Journal Of the Iraqia University 62-1(31-8)(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

الاسبتارية والداوية التسمية والنشأة في المصادر العربية والاسلامية والمسيحية (دراسة مقارنة)

م.د. مهند لؤي شهاب مولود
المديرية العامة لتربية نينوى

Hospitallers and Daoism: Naming and Origins in Arabic, Islamic and Christian Sources (Comparative Study)

DR. Muhannad Luay Shehab Mawlud
General Directorate of Nineveh Education
Muhanadluay6@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.1.2023.229

Abstract
The study aims to shed light on an important political and military era in Islamic history, which is the era of the Crusades, and the Islamic Crusader military conflict that took place in the Levant, and the war and military organizations that sought to establish the Crusader presence intellectually, politically and militarily. To a military force to be reckoned with, and may until the last moments with the presence in the Islamic **countries.Keywords: Hospitallers, Daoism, Crusades, Jerusalem.**

الملخص

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على حقبة سياسية وعسكرية مهمة في التاريخ الاسلامي الا وهي حقبة الحروب الصليبية وما شهدته تلك الفترة من صراع عسكري صليبي اسلامي في بلاد الشام وما افرزته تلك الصراعات من تنظيمات حربية وعسكرية سعت الى تثبيت الوجود الصليبي فكرياً وسياسيا وعسكريا، وتحولت تلك التنظيمات الى قوة عسكرية لا يستهان بها، وقد حتى اللحظات الاخيرة مع الوجود في البلاد الاسلامية. **الكلمات المفتاحية: الاسبتارية ، الداوية، الحروب الصلبية، بيت المقدس.**

المقدمة

ان انتشار المنظمات الدينية العسكرية في عالمنا المعاصر ليس ظاهر جديدة في التاريخ فقد شهدت اوروبا ايام الحروب الصليبية (٤٨٩-٦٩٠هـ) مثل هذه المنظمات باسم جماعات عرفت بفرسان الرهبان، وكان ظهور مثل هذه الفرق هو نتيجة للتواجد الصليبي في بلاد الشام، ورغبتهم في اثبات وجودهم وتثبيت اقدامهم في اراضي إسلامية، وعلى الرغم من أن اهداف تنظيم الاسبتارية والداوية كانت في بادئ الامر انسانية وخيرية تتمثل بإيواء فقراء الحجاج النصارى وعلاج مرضاهم وحراستهم على الطرق المؤدية الى الاماكن المقدسة غير ان تلك الاهداف تدرجت وتطورة تاريخيا واصبحت كلا منها تمثل دولة داخل الكيان الصليبي في بلاد الشام، وادت هذه المنظمات دورا سياسياً وعسكرياً ضد المسلمين في الشام ومصر وبالأخص عندما توحدت أهداف تلك المنظمات مع أهداف الصليبين متمثلة بتحقيق السيطرة التامة على مصر، لتأمين وجودهم بالشام وتكونت تلك المنظمات، من الفرسان والنبلاء التي توحدت بهم روح الدين والقتال ضد المسلمين تحدثهم في ذلك ارادتهم من أجل تحقيق هدفهم المنشود.

الاسبتارية والداوية التسمية والنشأة في المصادر العربية والإسلامية والمسيحية

يعود تأسيس التنظيمات الدينية والحربية في بلاد الشام الى فترة الحروب الصليبية وعدّ ذلك حدثاً تاريخياً مهما كانت له انعكاسات في تاريخ المملكة اللاتينية. وفي مجريات الصراع العسكري الاسلامي الصليبي فيما بعد فقد حملت تلك التنظيمات على عاتقها مهمة الدفاع عن الوجود الصليبي قرابة قرنين من الزمان، (هما السادس السابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين) واستمرت في تلك المهام

حتى الساعات الاخيرة التي انتهت بأنهاء الوجود الصليبي في بلاد الشام وعلى يد المماليك. عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، وقامت تلك التنظيمات بتأدية دورها لتفي باحتياجات ضرورية رافقت الوجود الصليبي وسط المحيط الاسلامي.

أولاً:- أصل تسمية الاسبتارية في المصادر العربية الإسلامية: نجح الفرنجة في فترة وجيزة من السيطرة على مناطق شاسعة من بلاد الشام ومنها انطاكيا والقدس والرهة، والكثير من مدن الساحل الشامي وتزامن مع الوجود ذلك الصليبي ظهور فرق عسكرية مسيحية، رفعت الصليب شعارا ومنهاجا لها، وتهدف الى مساعدات الحجاج المسيحيين القادمين من اوروبا الى بيت المقدس وكان ابرز تلك الفرقة الاسبتارية والداوية(ابن القلانسي، ١٩٨٣م،٥٢١ ؛الاصفهاني، ١٩٦٥، ٦٢).الاسبدار(سبط ابن الجوزي، ١٩٥٢، ٣٥٣/١) ، الاسبتان(ابن خلدون، ١٩٧٩، ٢٤١/٢) ، الاسبتالية(ابن الفرات، ١٩٦٩، ٣٨/٥) ، وعندما نعود للمصادر العربية التي دونت بداية الاجتياح الفرنجي لبلاد الشام نلاحظ ان المؤرخ (ابن القلانسي، ١٩٦٥، ٥٢١) "أول من ذكر تلك الفرقة من المصادر العربية باسم الاسبتارية "اما (سبط ابن الجوزي، ١٩٥٢، ٣٥٣/١) فانه اطلق عليهم في احد النصوص "الاسبدار" في حين يأتي (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٢٤٩/٥ ، ٢٩٣) بذكرهم باسم "الاسبتان" وعلى الأرجح أن سبب الاختلاف في التسمية يعود الى اسباب منها تحريف او خطأ نسخ او عند النقل من المصادر المتقدمة، كما ورد ذكر فرقة الاسبتارية في كتب الادب والدواوين الشعرية ومنها ما ذكره (البويصري، ١٩٥٥، ٤٣، ٨١) حيث قال

فَسرْ وافتحِ القدسَ واسفكْ بهِ * دماءً متى تجرها ينظفِ**

وأهدِ إلى الأَسْبار البتار * وهُدّ السُّقوفَ على الأسقفِ**

وخلِّصْ من الكفرِ تلكَ البلادَ * يُخلِّصُكَ اللهُ في الموقفِ**

وعند التطرق الى التسمية في المصادر المعاصرة للأحداث التاريخية نجد انها قريبة من تعريب كلمة Hospitaliers الفرنجية والتي يعود اصلها الى التسمية التي اطلقها الصليبون في تلك الفترة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بتلك المشفى التي اسسها الا مالفيون في مدينة القدس لرعاية الجرحى والمرضى من الحجاج(Goelzer,1955 ,314).

ثانياً: اصل تسمية الداوية في المصادر العربية الإسلامية اما بالنسبة الى لفظة الداوية فقد ورد ذكرها في المصادر العربية المعاصرة للاحداث التاريخية بعدة تسميات ومنها الداوية(ابن منقذ، ١٩٣٠، ١٣٤-١٣٥؛ البنداري، ١٩٧٩، ٥٦-٣١٤؛ ابن الاثير، ١٩٦٦، ١١/ ٤٥-٨٥) ، والديوية(ياقوت الحموي، ١٩٥٥، ٢٦٤/٢) والفداوية(ابن خلدون، ١٩٧٩، ٢٤٩/٥-٢٩٧) والداودية(ابن شداد، ١٩٦٢، ١١٧/٢-٢٠٨) ، وبعد قراءة مستفيضة لاهم النصوص في المصادر التاريخية الاسلامية نجد انها اجتمعت على كلمة "الداوية" في حين نجد أن المصادر المتأخرة تطلق عليها تسمية الدواية أوالديوية(ابن الوردي، ١٩٦٩، ٢٣٦-٢٣٧) ، وكون (ابن الاثير، ١٩٦٣، ٤١) اول المؤرخين المعاصرين لتلك الاحداث، لذا اطلق عليهم اسم الداوية، في حين نجد مصادر متأخرة اخرى مثل (ابن خلدون، ١٩٧٩، ٢٩٣/٥-٣٠٦) يورد لنا ذكرهم باسم الفداوية، وسبب تسميتهم بهذا الاسم يعود الى طبيعة عمل الفرقة اثناء القتال اذ كانت هذه الفرقة في مقدمة الجيش الصليبي فكانت كالفرقة الفدائية في القتال ويرد (ابن الوردي، ١٩٦٩، ٢٣٦/٢-٢٣٧) ذكر تلك الفرقة باسم الداودية، كما ورد ذكر الداوية في الدواوين الشعرية. ومن ذلك ما ذكره (البويصري، ١٩٥٥، ٨١):

لقد جَهِلَتْ دَاوِيَّةُ الكُفْرِ بَأْسَهُ * وَغَرّهمْ بالمسلمينَ غُرُورُ**

واستمرت المراجع الثانوية بذكر اسم فرسان الداوية على شكلين هما الداوية والديوية(عوض، ٢٠٠٤، ٤٠).

ولغويا فقد ورد ذكرها بعدة صيغ واشكال منها ما ذكره (الزبيدي، د.ت، ٣٨، ٧٩) ان الداوية جاءت من الدوي وهو دوي الصوت الذي يسمع منها، في حين يرجح اخرون(عبد الحميد، ٢٠٠٨، ١٩٢/١) ان كلمة الداوية تعود الى المداواة، في حين ذكر اخر (إبراهيم، د.ت، ٣٠٦/١) ان الداوية من الدوي وهو صوت الرعد، بعدها ذهب اخرين انها تعود الى صوت النحل وقد نسبه الاقدمون الى صلوات الرهبان وادعيتهم التي تشبه الى حد ما دوي النحل لانهم يصلون جميعا ولذلك اطلقوا عليها تسمية الداوية(الدومينيكي، ١٩٣١، ١٣٤) ، وبعد التقصي والبحث في النصوص التاريخية. نلحظ ان جميع المؤرخين المسلمين اجتمعوا على تسميتها بالداوية. اما عن اصلها فلم يتوفر عندهم البتة في المصادر المسيحية تسمية لها، اما عن تسميتها فان (الدومينيكي، ١٩٣١، ٢٣٤) يرجح ذلك الى تاريخ الرهبنة ونص قانونها في انها تأسست ما بين سنة (٥١٢-٥٢٢هـ/١١١٨-١١٠٨م) وكان اعضائها لم يدينوا لها بالولاء في البداية لان الملك بلودين الثاني لم يهيأ لهم محلاً في موقع هيكل سليمان الا بعد اعوام من تأسيسهم وان اللقب الذي اطلق عليهم آنذاك نتيجة لسكناهم في جوار الهيكل اذ كانوا يسمون الفرسان الفقراء للمدينة المقدسة.

ثالثا:- نشأة فرسان الاسبتارية والداوية في المصادر العربية ان من اكثر العناصر التي شكلت البنية الداخلية للتنظيمات الدينية المسيحية هم فرسان الاسبتارية والداوية وهم اكثر العناصر المؤثرة في الجيش الصليبي(مقامي، ١٩٧٤، ١٥٧) ، وقد ادرك المؤرخون مسلمون جيدا هذه القضية، وان اعداد ابناء الفرسان وتدريبهم يشابه ما ذكره المؤرخ (ابن خلكان، ١٩٦٨،) اذ اوضح كيفية نشأة وتدريب فرسان الاسبتارية والدوية من خلال مقارنتهم بصبيان الحجر وهم مجموعة من الشبان وهم المماليك الحجرية يسمون صبيان الحجر يكون في حجرات متعددة منفردة منهم وعندهم سلاح فاذا جردوا خرج كلا منهم لوقته لا يكون مانع يمنعه (ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦، ٥١) ثم يسترسل (ابن عبد الظاهر، ١٩٩٦، ٥١) بقوله : "وكان في جملتهم السلار والد العادل المذكور، فأخذه الأفضل إليه، وتقدم عنده، وسماه " ضيف الدولة " وأكرم ولده هذا، وجعل في صبيان الحجر، ومعنى صبيان الحجر عندهم: أن يكون لكل واحد منهم فرس وعدة، فإذا قيل له عن شغلٍ، ما يحتاج أن يتوقف فيه، وذلك على مثال الداوية والاسبتار" ويلحظ ان ابناء الفرسان هم الذين يسمون في المصادر الصليبية بـ (firimob liam hominin sea mibam)، وكانوا ينشؤون في بيت الاسبتارية وعندما يبلغون سن الفروسية كانوا يرسلون الى اوروبا او انهم ينضمون في التنظيم اذا ما راغبوا في ذلك(سعد، ١٩٧٥، ٢٨) ، وكان هؤلاء الفرسان الاسبتارية والداوية مجهزون بكل ما يلزم الفارس من خيول واسلحة وتمتع افرادها بكفاءة التدريب والمثابرة في الحروب. واستطاعت الفرقتين اثبات ذلك في ساحات القتال من حيث الاندفاع وتنفيذ اوامر قادتهم دون تردد (London, 1929, 139) ، فضلا عن ذلك فان على الفارس ان يتمتع بالعديد من المميزات لكي يصبح ضمن عناصر هاتين الفرقتين ومنها الذكاء والشجاعة والطاعة. والجدير بالذكر ان فرقة فرسان الاسبتارية سرعان ما تطورت حتى اصبحت اعدادها اكثر من الفي شخص(مقامي، ١٩٧٤، ١٥٧) ، في حين كان الشرط للالتحاق بفرقة الداوية محدود في اول الامر. لأنها لا تقبل بين اعضائها عنصرا جديدا غير العنصر الفرنسي(Encyclopedia, 1957,920) ويورد لنا (المقريزي، ١٩١١، ٦٣/٢) تفاصيل كثيرة تتعلق بفرسان الاسبتارية والداوية وطريقة عيشهم بقوله : "وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة، والأستار، وكانوا إذا سمى الرجل منهم: بعقل وشجاعة خرج من هناك إلى الأمرة، أو التقدمة مثل عليّ بن السلار، وغيره، ولا يأوي أحد منهم إلا بحجرته بفرسه، وعدّته وقماشه، وللصبيان الحجرية حجرة مفردة، عليهم أستاذون يبيتون عندهم، وخدّام برسمهم".وهنا اشارة واضحة ان اماكن سكن الاسبتارية والداوية خلال مقارنتهم بصبيان الحجر انهم كانوا منفردين عن باقي الجيش الصليبي. ويؤيد احد الباحثين(الحريري، ١٩٨٥، ٦١-٦٢) المقريزي حول نشأة فرسان الاسبتارية والداوية من خلال حديثه عن انشاء كنيسة عظيمة باسم القديس، يوحنا المعمدان هو رجل دين يهودي عاش في المرحلة التي سبقت ظهور السيد المسيح (عليه السلام) وكان والده كاهن يهودي اسمه زكريا اذ اخذ يبشر بالديانة المسيحية وبالسيد المسيح وقام بتعميده ويرى بعظهم ان تعاليم يوحنا كان لها اثرها العام الماضي كان لها اثرها في المعاصرين وقد لقي مصرعه على يد هيردوس (Crant 1963, 309-312 ,) وكنت الكنيسة تابعة لجمعية ضياف الغرباء الاسبتارية وقد انشأوا فنادق من اجل اقامة المرضى والجرحى الذين تلقبوا باسم القديس، اما بالنسبة لفرسان الداوية فقد شيد لهم منزلا كبير فوق اثار هيكل سليمان. ومن جانب اخر يظهر وجود خدام يعملون على تقديم الخدمات لفرسان الاسبيتارية والداوية كما هو الحال مع صبيان الحجر مثل الاخوة الخدام وهم من العناصر التي ظهرت ضمن التنظيمات ولم يكن يشترط ان يكون على درجة عالية من النبالة وقد أدى انشاء جماعة الفرسان الى تفرع الاخوة الخدام الى جماعتين الأولى الخدمة العادية في المستشفى والأخرى خدمة الفرسان (عوض ،٢٠٠٤، ٥٨) والسرجنت (sergeant) وفارس خفيف التسليح يستخدم في العمليات الهجومية (الاصفهاني، ١٩٦٥، ٤٥٣؛ بروار، ١٩٩٩م،١٦٣).

ويصف لنا العماد الاصفهاني(الاصفهاني ، ١٩٥٥، ٤٢٨/١) الداوية وهم لا يقربون النساء او الزواج قائلا:

أرى داويّة الكفار خافت * به داء يضعّف كل متن**

أبوا نسلاً مخافة نسل بنتٍ * تفارق دينهم أو قتْلة ابن**

فقد عقموا به من غير عقمٍ ***كما جبنوا به من غير جبن

ويورد (ياقوت الحموي، ١٩٥٥، ٢٦٤/٢) اشارة مهمة يوضح فيها خطرهم على المسلمين بقوله الديوية قوم من الأفرنج يحبسون أنفسهم لجهاد المسلمين ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره، ولهم أموال وسلاح، ويتعاونون القوة ويعالجون السلاح، ولا طاعة عليهم لأحد.

ويمكن ان نستنتج من هذه النصوص ان هؤلاء كانوا يهبون حياتهم ويشكلون خطرا على مناطق المسلمين، ولذلك كان الحكام المسلمين يعدون لهم العدة، فضلا عن ذلك ان هؤلاء الفرسان كانوا رهبانا يمنعون انفسهم عن النكاح، ويرى احد الباحثين(عوض، ٢٠٠٤، ٥٦) ان المتزوجين منهم كانوا يمنعون من الالتحاق في النظام لكنهم كانوا يتعهدون بان يمنحوا النظام نصف املاكهم.

رابعاً:- نشأة فرسان الاسبتارية في المصادر المسيحية:تعد هيأة فرسان الاسبتارية من اقدم الهيئات الدينية الحربية التي شهدت الوجود الصليبي في بلاد الشام منذ قيامها وتأسيسها وقد ذكر المؤرخ (وليم الصوري، ١٩٩٠، ٨٩٢/٢) ان مجموعة من المليقيين قدموا الى بلاد الشام بمثابة تجار لتصريف السلع والبضائع التي كانوا يتاجرون بها، كما قام هؤلاء التجار بزيارة الاماكن المقدسة ففي الوقت الذي كانوا يمتلكون فيه اماكن في المدن الساحلية الشامية الا انهم لم يكونوا يمتلكون اي منزل في القدس لكي يتمكنوا من الاقامة فيه خلال فترة الزيارة، فقد جمع هؤلاء التجار عددا كبيرا من المليقيين لينفذوا اهدافهم المنشودة منذ زمن مبكر وهو تأسيس دار خاصة بهم في القدس ومن اجل تحقيق هذه الغاية قاموا بزيارة الخليفة الفاطمي القاهر بالله(٤١٢-٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٥م) وتقدموا اليه بانشاء بأنشاء الدار حصلوا على موافقة الخليفة التي تتوافق مع رغباتهم والتي تقضي بتخصيص منطقة من مدينة القدس ليشيدوا عليها المباني الخاصة بهم(وليم الصوري، ١٩٩٠، ٨٣١/٢)كان المقدم الاول لتلك الهيأة اثناء الاحتلال الصليبي الاول لمدينة القدس اسمه جيراد المبارك (٤٩٢-٥١٤هـ/١٠٩٩-١١٢٠م) وهو اول رئيس لهيئة الاسبتارية وقد اطلقت عليه الكنيسة لقب القديس لما اشتهر به من تقوى وما قام به من الاعمال الخيرية تجاه الحجاج المسيحيين كما سمي بعدة اسماء وردت في مرسوم بابوي صدر سنة (٥٠٧هـ/ ١١١٣م) منها المؤسس والعميد والرئيس (Hame,1940,6؛ King(f.d),1937,26)، وقد اقترح جيراد على زملائه ان تكون تلك الهيأة رهبانية منظمة يهبون انفسهم لخدمة المرضى من الحجاج المسيحيين، بحيث يتلقب كل واحد منهم بلقب (Hospitaler)اي ممرض وان يلبسوا جميعا زياً موحداً عبارة عن رداء طويل يتصف بالبساطة(Lacroix, 1988,182). واقتصر نشاطهم في بداية الامر على الاعمال الدينية الخيرية من وسكن واقامة وتوفير الطعام والشراب لهم(وليم الصوري، ١٩٩٠، ٨٣٢/٢-٨٨٣) ، ومن المبادئ الاساسية التي قامت عليها الاسبتارية هو ان يقسم اعضائهم على التمسك بها مدى الحياة وهي الفقر والفقه الطاعة(مونرود، د.ت، ١٧/١). وقد اصدر البابا باسكال الثانيالذي تولى المنصب في اغسطس اب (٤٩٢هـ/١٠٩٩م) بعد وفاة البابا اوربا الثاني وقد اتخذ العديد من القرارات لصالح بطريقيه القدس عندما صرح بان المدن والمقاطعات التي استولى عليها بلدوين الثاني يجب ان تكون تحت سلطة مملكة بيت المقدس (Lamont(j), 1982, 254) مرسوما بابويا في ١٥ شباط سنة (٥٠٧هـ/١١١٣م) اعترف فيه رسميا بالهيأة الجديدة ومنحهم الكثير من الامتيازات، كما وضعت تحت الرعاية المباشرة للبابوية في روما، فضلاً عن اقراره للهيأة من خلال اعطائهم املاك في الشرق والغرب، وبذلك فان المرسوم البابوي جعل الهيأة تتبع الكنيسة بشكل مطلق وليس للقائد الصليبي، مما جعل تلك الهيأة تشكل دولة داخل دولة في وسط الوجود الصليبي في الشرق(ماير،١٩٩٠، ١٢٦) ، وبعد وفاة جيراد سنة (٥١٤هـ/١١٢٠م) تولى خليفته الفرنسي ريموند دي بوي وهو المقدم الثاني للاسبتارية وأول من تلقب بهذا اللقب بصورة رسمية حيث شهدت هيأة الاسبتارية في عهد تحولا خطيرا من العمل الخيري الى العمل العسكري(رنسيمان، ١٩٩٧م،٢٩٤/٢) فضلا عن ذلك فقد اتخذ زيا رسميا للهيأة وهو عبارة عن رداء احمر نقش عليه الصليب ايضا جعلوه على ستائرهم التي يرتدونها في ايام السلم، وكذلك يرتدون رداء اسود نقش عليه صليب ابيض(وليم الصوري، ١٩٩٠، ٢٤٤/١).ولم يكتفي الفرسان الاسبيتارية بذلك بل ادمجوا المشفى الذي كان يتبع تجار امالفي بمجموعة من مباني المشفى حتى شملت حي كامل من احياء مدينة القدس، خاصة وانها مقر المملكة الصليبية التي كانت في حالة حرب يزورها الأوروبيين، فقد دعت الضرورة الملحة الفرسان الاسبتار لتقديم العناية للمرضى والجرحى، فكان هذه المنظمة تحتاج الى دعم مادي مستمر وما لبدثت ان وصلت المنح والهبات من الحجاج النصارى والاسر الملكية والنبيلة لدعم هيئتها الاسبتارية(براور، ١٩٩٩، ١٤٣).

خامساً:- نشأت فرسان الداوية في المصادر المسيحية تأسست هيأة الداوية التي ظهرت في مدينة القدس سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) في ظروف تختلف عن الظروف التي نشأت فيها هيأة الاسبتارية ذلك لان هيأة الداوية نشأت بعد استقرار الصليبيين في بلاد الشام عندما ظهر لحجاجهم ورعاياهم مشكلة الطرق غير الامنة نتيجة الهجمات التي كان يشنها المسلمين على تلك الطرق(مقامي، ١٩٧٤، ١٧) ، فقد اشار الرحالة (دانيال الراهب، ١٩٩٢، ١٢٢-١٢٣) الى الهجمات التي قام بها المسلمون على طريق الحجاج بين مدينتي يافا والقدس، ولا سيما تلك المناطق التي تنتشر فيها ينابيع المياه لأنها كانت تعد مناطق استراحة للحجاج المسيحيين كما ان الطريق الذي كان يمر منه الحجاج الروس في منطقة الجليل كان هو الاخر غير امن وقد وصف هذا الطريق بانه: "متعب ضيق وخطر لوجود المسلمين الذين تنتشر قراهم فوق الجبال والسهول وانه من الخطر ان تعبر تلك المناطق دون حراسة جيدة"، لذلك قام الملك بن بالدوين الثاني بالاهتمام بمشكلة تأمين تلك الطرق وذلك من خلال تشجيع بعض الفرسان بتشكيل هيأة هدفها حماية الحجاج وحراستهم وهي الهيأة اصبحت فيما بعد تشكل اكبر هيأة عسكرية في الشرق والتي عرفت فيما بعد باسم هيأة فرسان الداوية(وليم الصوري، ١٩٩٠، ٥٦٥/١-٥٧٧).وقد اسهم في تأسيس هيأة الداوية

فارسان هما هيو باينز المقدم الاول للداوية (٥١٢-٥٣١هـ/١١١٩-١١٣٦م) وهو احد الفرسان الصليبيين المشهورين في منطقة بيرغندي، قدم حاجا الى القدس بعد الحملة الصليبية الاولى ومنذ وصوله سعى للحصول على مكان داخل المسجد الاقصى وقد اقنع نفسه بالقليل من الطعام وتعهد ان يؤدي لاتباعه التكاليف جميعها كالخيول والسلاح ونجح بكل الوسائل بالتأثير على الحجاج واقنعهم بالبقاء وتكريس انفسهم لخدمة الرب(زكار ،١٩٩٩م، ٣/٣٨٤-٣٨٥) ورفيقه جفري سانت اومر كان في منزله الفرسان ونذر نفسه ان يكون في خدمة بطريق بيت المقدس وان يعيش بفقر وبساطة (Addison, 1842, 11) و كونا معا مجموعة مؤلفة من ثمانية فرسان في رابطة متطوعة واجبها تقديم الخدمات والدفاع عن الحجاج ضد الهجمات التي كانوا يتعرضون لها من جانب المسلمين(براور، ١٩٩٩، ١٤٣) ، وبعد وصول الفرسان الى الاراضي المقدسة سنة (٥١٢/١١١٨م) حصلوا على تفويض من الملك بلدوين الثاني بتكوين فرقة عسكرية مهمتها حماية طرق الحجاج من هجمات المسلمين ولأنهم لم يكن لديهم مكان للسكن فقد خصص لهم الملك بلدوين الثاني مكان للاقامة في القصر الملكي في الجهة الشمالية من المسجد الاقصى ومن هنا جاءت تسميتهم بفرسان المعبد كما خصص لهم رواق في المسجد الاقصى من اجل اتمام واجباتهم(وليم الصور، ١٩٩٠، ١/٥٧٧).ووفقا (لوليم الصوري، ١٩٩٠، ١/٥٧٧) سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) ارسل الملك بلدوين الثاني هيو باينز الى الغرب الاوروبي لطلب المساعدة وذلك من اجل ارسالها الى مملكة بيت المقدس الصليبية وعلى اثر ذلك عقد مجمع ترويس الديني في فرنسا في السنة ذاتها وقد حضر الاجتماع رؤساء الاساقفة وممثل البابا برعاية القديس برنارد الكلير فوري وهو رئيس دير كلير فو بفرنسا تولى رئاسة الدير سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م) وهو في الخامسة والعشرين من عمره حتى وفاته بعد نحو اربعين سنة (Encyclopedia,1957,1010) وترجع اهمية عقد مجمع ترويس الى انه اشبه بمظاهرة دينية لتأييد قيام هيأة الداوية (Cander, 1897, 202) والذي ضمن لها البداية القوية من جانبي الاوساط الكنسية في الغرب الأوروبي لأمد طويل ومن خلال انعقاد المجمع تم وضع القوانين الخاصة بالهيأة وحددت دور كل عضو من الاعضاء الذين كونوا تلك الهيأة(عوض، ٢٠٠٤، ٤١-٤٢).وكان نتيجة الاجتماع تحقيق ثلاثة نقاط الاولى اقرار المجمع الهيأة الرهبانية الجديدة، والثانية انخراط ثلاثة مائة فارس لهيأة الداوية بعد ان كان عددهم لا يتجاوز تسعة فرسان عند بداية تشكيل، والثالثة اتخاذ الرداء الابيض كزي خاص بفرسان الداوية(وليم الصوري، ١٩٩٠، ١/٥٧٧) مقلدين في ذلك الستريان وهي جماعة رهبانية تأسست على يد روبرت موليزم سنة (١٠٩٨م)في فرنسا تحت نظام قاسي ولم يفكر روبرت في البداية من انشاء طبقة جديدة وانما هدفه هو اقامة جماعة يكون لهم ديراً ليس مليئا بالثروة(الفيتري، ١٩٩٨، ٩١) ، وفيما بعد اتخذ الرداء الأبيض الذي نقش عليه الصليب كعلامة تميزهم عن هيأة الاسبتارية(وليم الصور، ١٩٩٠، ١/٥٧٧) ، وكان هذا الزي الخاص قد منحهم اياه البابا يوجينوس الثالث (٥٤٠-٥٤٨هـ/١١٤٥-١١٥٣م) (الفيتري، ١٩٩٨، ٩١) ، في الاجتماع الذي تم عقده في باريس سنة (٥٤٢هـ/١١٤٧م)(ماير، ١٩٩٠، ٢٥) ، وفي السنة ذاته اصدر البابا هونوريوس الثاني مرسوما اعترف فيه بهيأة الداوية(براور، ١٩٩٩، ١٤٤)، وجعل الهيأة مكونة من ثلاثة مجموعات الاولى مجموعة الفرسان والتي تتكون من النبلاء الذين يتولون القيادة، والثانية مجموعة عموم المحاربين الذين ينتمون الى الطبقة الوسطى، اما المجموعة الثالثة فهي مجموعة رجال الدين وتظم الرهبان والقساوس، وقد حققت الهيأة نجاحا لبى حاجة المملكة الصليبية من القوى العسكرية لديمومة الوجود الصليبي في بلاد الشام، وحقق التنظيم نجاحا متوقعا لانه ادمج الايديولوجيتين الكبيرتين في ذلك العصر وهما الرهبنة والفروسية(براور، ١٩٩٩، ١٤٥) ،فتوحدت بذلك الغايتان في الظاهر وهما غاية الراهب وغاية الفارس(ماير، ١٩٩٠، ١٢٥).

الخاتمة

توصل الباحث الى عدد من النتائج المهمة التي تمثل خلاصة الدراسة:

١. وهي قدرة الكيان الصليبي على تأسيس كيانات دينية عسكرية من اجل دعم وجودهم السياسي وسط الصراع الصليبي الإسلامي، من خلال الدمج بين الدين المتمثل بالرهبنة والقتال المتمثل بالفرسان.

٢. سمحت الكنيسة بظهور وتأسيس تنظيمات دينية عسكرية، كان واجهتها هو حماية الحجاج وطرقهم في بداية الامر ثم تطورت الى قوى عسكرية كان لها دور كبير في المعارك بين المسلمين والصليبين.

٣. اقرت المصادر العربية بقوة التنظيمات الصليبية وبقدراتها العسكرية ولا سيما موضوع دراستنا الاسبتارية والداوية.

٤. تمكنت الصليبيون ومن خلال الدعم الكنيسي من مزج الايديولوجية الدينية بايديولوجية السياسية مكونين تنظيمات قادرة على تحقيق ودعم الوجود العسكري الصليبي في الشرق العربي، ولا سيما في محور القتال في بلاد الشام آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً:- المصادر الأولية:

- أبن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي كرم.

١. الكامل في التاريخ،(بيروت – دار صادر:١٩٦٦م).

٢. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبدالقادر احمد، (القاهرة – الكتب الحديثة:١٩٦٣م).

- الاصفهاني، عماد الدين بن عبد الله.

٣. خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجبت واخرون، (بغداد – مطبعة المجمع العلمي العراقي:١٩٥٥م).

٤. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود، (القاهرة – الدار اليمانية للطباعة: ١٩٦٥م).

- البويصري، محمد بن سعيد بن حماد.

٥. دواوين الشعر على مر العصور، تحقيق: محمد سيد، (القاهرة – د.م:١٩٥٥م).

- البنداري، الفتح بن علي بن محمد.

٦. سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، (القاهرة – مكتب الخالصي:١٩٧٩م).

- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي.

٧. وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، (بيروت – مؤسسة جمال للطباعة والنشر:١٩٧٩م).

- أبن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد.

٨. وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احستن عباس، (بيروت – دار صادر: ١٩٦٨م).

- دانيال الراهب.

٩. رحلة الحجاج الروس دانيال الراهب في الأراضي المقدسة ١١٠٦–١١٠٧م ، ترجمة: سعيد عبد الله البيشاوي واخرون، (عمان – د.م: ١٩٩٢م).

- الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق الحسني.

١٠. تاج العروس، تحقيق: مصطفى حجازي واخرون،(بنغازي –دار الهدايا: د.ت).

- سبط أبن الجوزي شمس الدين ابو المظفر يونس .

١١. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، (الهند – حيدر اباد الدكن.:١٩٥٢م).

- أبن شداد، عز الدين ابي عبدالله علي بن إبراهيم.

١٢. الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة تاريخ لبنان الاردن فلسطين ، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق المعهد الفرنسي: ١٩٦٢م).

- الصوري، وليم.

١٣. تاريخ الحروب الصليبية الاعمال المنجزة في ما وراء البحار، ترجمة: سهيل زكار، (بيروت – دار الفكر : ١٩٩٠م).

- أبن عبد الظاهر ، محي الدين.

١٤. الروضة البهية الزاهرة في خطط المغربية ، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، (القاهرة – مكتبة الدار العربية للكتاب: ١٩٩٦م).

- أبن الفرات، ناصر الدين محمد.

١٥. تاريخ بن فرات، تحقيق: حسن محمد الشماخ، (البصرة– مطبعة حداد:١٩٦٩م).

- الفيتري، يعقوب.

١٦. تاريخ بيت المقدس، تحقيق: سعيد البيشاوي، (رام الله – دار الشروق:١٩٩٨م).

- أبن القلانسي، حمزة بن اسد.

١٧. ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت – دار حسان:١٩٨٣م).

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي.

١٨. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، (القاهرة المكتبة الثقافية العلمية :١٩١١م).

- ابن منقذ، مؤيد الدين ابو المظفر اسامة بن مرشد الشيرازي.

١٩. الاعتبار، تحرير: فيليب حتي،(الولايات المتحدة – مطبعة جامعة بريستون:١٩٣٠م).

- أبن الوردي، زين الدين ابي المظفر بن ابي الفوارس.

٢٠. تتمة المختصر في اخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي، (النجف – المطبعة الحيدرية:١٩٦٩م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله.

٢١. معجم البلدان، (بيروت – دار الكتاب العربي:١٩٥٥م).

ثانياً:- المراجع العربية والمعربة

- بروار، يوشع.

٢٢. عالم الصليبيين، ترجمة :قاسم عبدة قاسم، (القاهرة – عين للدراسات والبحوث الإسلامية:١٩٩٩م).

- الحريري، سيد علي.

٢٣. الاخبار السنية في الحروب الصليبية، (القاهرة – الزهراء للاعلام العربي: ١٩٨٥م).

- الدومينيكي، مرمرجي.

٢٤. اصل كلمة الداوية، المشرق العربي، ع٧، مج٢٥، القاهرة، لسنة ١٩٣١م.

- رنسيمان، ستيفن.

٢٥. تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة: الباز العربي، (بيروت – دار الثقافة:١٩٩٧م).

- زكار، سهيل.

٢٦. الموسوعة الشاملة للحروب الصليبية ،(دمشق – دار الفكر:١٩٩٩م).

- عبدالحميد، احمد مختار.

٢٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت – عالم الكتب:٢٠٠٨م).

- عوض، محمد مؤنس.

٢٨. تاريخ الحروب الصليبية " التنظيمات الحربية الدينية في مملكة بين المقدس اللاتينية،(الأردن – دار الشروق: ٢٠٠٤م).

- ماير، هانز ايرهاد.

٢٩. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: عماد الدين غانم، (ليبيا – مجمع الفاتح للجامعات:١٩٩٠م).

- مصطفى ابراهيم واخرون.

٣٠. المعجم الوسيط، (القاهرة – دار الدعوة: د.ت)

- موكسيموس.

٣١. تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: مكسيموس مظلوم، (القدس – مطبعة دير الرهبان الفرنسيكان).

ثالثاً:- الرسائل والاطاريح الجامعية

١. سعد، سامي سلطان، الاسبتارية في رودس، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة القاهرة – كلية الاداب: ١٩٧٥م.

٢. مقامي، نبيلة، فرق الرهبان في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة – كلية الاداب:١٩٧٤م.

رابعاً:- المصادر الانكليزية

1. Addison, the History of the knights tem paris, London:1842.
2. Cander, the labin kingdom of the jerusalen, London: 1897.
3. Crant ,Historical in troduction to the new testamen , new York :1963..
4. Encyclopedia, Britannica, the crasaders castles, London: 1957..
5. Goelzer,Dictionaire Labin, froncais, paris:1928.
6. Hame,medical work of the kmahbs Hospitallers, of saint john of deavasalem balbimor:1940.

7. King(f.d)the knighb hospitallers in the holy land , London :1937.
8. Lacroix,vie milibaireeb religiease Moyne age Paris :1988 .Lamont(j), the crusadeand jihad in Islamic hwribageed , Nabil fairs feudal monarchy in the lab in king Dom of derasalem, Cambridge: 1982.
9. London , les francaisd, qubremerau, moyen aqe,paris:1929.

List of sources and references

:First: Primary sources

• . Ibn al-Athir , Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Abi Karam
1. .Al-Kamil in History, (Beirut - Dar Sader: ١٩٦٦ AD)
2. :The brilliant history of the Atabeg state , investigation: Abdul Qadir Ahmed, (Cairo - Modern Books .(AD ١٩٦٣
• . Al-Isfahani, Imad Al-Din Bin Abdullah
3. Khareedat Al-Qasr and Al-Asr Newspaper, investigation: Muhammad Bahjat and others, (Baghdad - Iraqi .(Scientific Academy Press: ١٩٥٥ AD
4. Al-Fath Al-Qassi in Al-Fath Al-Qudsi, investigation: Muhammad Mahmoud, (Cairo - Al-Yamani House (for Printing: ١٩٦٥ AD.
• . Mohammed bin Said bin Hammad , Al Buwaisri
5. Collections of Poetry Throughout the Ages, investigation: Muhammad Sayed, (Cairo - Dr. M: ١٩٥٥ AD)
• . Alb Ndari , Al-Fath bin Ali bin Muhammad
6. .Sana Al-Barq Al-Shami, investigation: Fathia Al-Nabrawi , (Cairo - Al-Khalisi Office: ١٩٧٩ AD)
• . Ibn Khaldun , Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami
7. And Diwan Al-Mubtada and Al-Khabar in the days of the Arabs, the Persians, and the Berbers, and those who lived with them during their time with the greatest authority, (Beirut - Jamal Foundation for Printing (and Publishing: ١٩٧٩ AD.
• . Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad
8. :Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, investigation: Ahstan Abbas, (Beirut - Dar Sader .(AD ١٩٦٨
• .Daniel Monk
9. The Journey of Russian Pilgrims Daniel Al-Raheb in the Holy Land ١١٠٦-١١٠٧ AD, translated by: Saeed Abdullah Al-Bishawi and others, (Amman - Dr.: ١٩٩٢ AD).
• . Al-Zubaidi, Muhammad bin Abdul-Razzaq Al-Hasani
10. .Crown of the Bride, investigation: Mustafa Hijazi and others, (Benghazi - Dar Al-Hidayat: Dr.T)
• . The tribe of Ibn al-Jawzi Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yunus
11. The Mirror of Time in the History of Notables, (India - Hyderabad, Deccan: ١٩٥٢ AD).
• . Ibn Shaddad, Izz al-Din Abi Abdullah Ali bin Ibrahim
12. ,Dangerous Relationships in Mentioning the Emirs of the Levant and the Jazira, History of Lebanon .Jordan, Palestine, investigation: Sami Al-Dahan, (Damascus, French Institute: ١٩٦٢ AD)
• .Souri, William
13. The history of the Crusades, the works accomplished abroad, translated by: Suhail Zakkar , (Beirut - Dar .(Al-Fikr: ١٩٩٠ AD
• . Ibn Abd al-Zahir, Mohiuddin
14. The Magnificent Garden in Moroccan Plans, investigation: Ayman Fouad Al-Sayed, (Cairo - Dar Al .(Arabiya Bookshop: ١٩٩٦ AD
• . Ibn al- Furat, Nasser al-Din Muhammad
15. History of Ibn Furat, investigation: Hassan Muhammad Al-Shammakh, (Basra - Haddad Press: ١٩٦٩ (AD.
• . Al Vitry , Jacob
16. .History of Jerusalem, investigation: Saeed Al-Bishawi, (Ramallah - Dar Al-Shorouk: ١٩٩٨ AD)
• . Ibn al- Qalansi , Hamza bin Asad
17. The tail of the history of Damascus, investigation: Suhail Zakkar , (Beirut - Dar Hassan: ١٩٨٣ AD).
• . Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali
18. Sermons and consideration by mentioning plans and effects, (Cairo Scientific Cultural Library: ١٩١١ .(AD

- . Ibn Munqith , Moayad al-Din Abu al-Muzaffar Osama bin Murshid al-Shirazi

19. .Consideration, edited by: Philip Hatti, (United States - Preston University Press: ١٩٣٠ AD)

- . Ibn al- Wardi, Zain al-Din Abi al-Muzaffar ibn Abi al-Fawaris

20. A sequel to Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, known as The History of Ibn Al-Wardi, (Najaf - Al-.(Haydari Press: ١٩٦٩ AD

- . Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah

21. .The Dictionary of Countries, (Beirut - Dar Al-Kitab Al-Arabi: ١٩٥٥ AD)

Second: Arabic and Arabized references

- .Parwar , Joshua

1. The World of the Crusaders, translated by: Qasim Abda Qasim, (Cairo - Eye for Islamic Studies and (Research: ١٩٩٩ AD.

- .Hariri, Syed Ali

2. .Sunni News in the Crusades, (Cairo - Al-Zahraa for Arab Media: ١٩٨٥ AD)

- _ .the dominican , Marmarj J

3. .The origin of the word Daoism , The Arab East , P. ٧, Volume ٢٥, Cairo, for the year ١٩٣١ AD

- .Runciman , Stephen

4. History of the Crusades, translated by: Al-Baz Al-Arabi, (Beirut - Dar Al-Thaqafa: ١٩٩٧ AD).

- . Zakar , Sohail

5. The Comprehensive Encyclopedia of the Crusades, (Damascus - Dar Al-Fikr: ١٩٩٩ AD).

- . Abdul Hameed , Ahmed Mukhtar

6. .Contemporary Arabic Dictionary , (Beirut - World of Books : ٢٠٠٨ AD)

- .Awad, Muhammad Mu'nis

7. ,The History of the Crusades, "Religious War Organizations in the Latin Kingdom of Ben al-Maqdis .(Jordan - Dar Al-Shorouk: ٢٠٠٤ AD)

- . Meyer , Hans Erhad

8. :History of the Crusades, translated by: Imad Al-Din Ghanem, (Libya - Al-Fateh University Complex .(AD ١٩٩٠

- . Mostafa Ibrahim and others

9. middle lexicon , (Cairo - Dar Al-Da`wa : Dr.T)

- . moximus

10. History of the Crusades, translated by: Maximus Mazloum, (Jerusalem - Press of the Monastery of the (Franciscans.

Third: Theses and university dissertations

1. - Saad, Sami Sultan, The Hospitallers of Rhodes, an unpublished doctoral dissertation, Cairo University . Faculty of Arts : ١٩٧٥

2. Maqamy, Nabila, The Orders of Monks in the Levant in the Twelfth and Thirteenth Centuries, an .unpublished master's thesis, Cairo University - Faculty of Arts: ١٩٧٤